شبكة المعلومات الجامعية

بسم الله الرحمن الرحيم

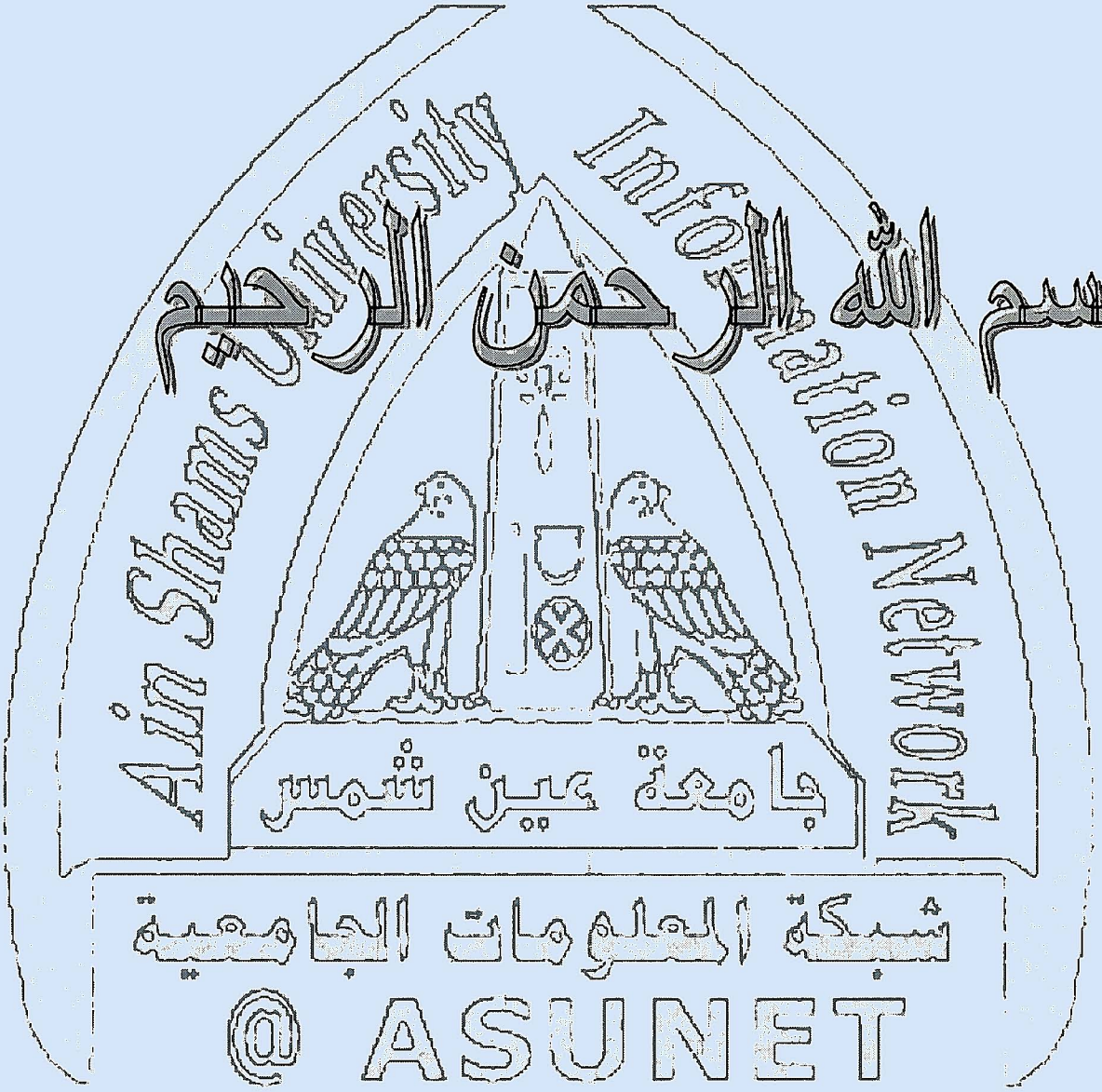

شبكة المعلومات الجامعية

جامعة عين شمس

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

قسم

نقسم بالله العظيم أن المادة التي تم توثيقها وتسجيلها
علي هذه الأفلام قد أعدت دون أية تغيرات

يجب أن

تحفظ هذه الأفلام بعيدا عن الغبار
في درجة حرارة من ١٥-٢٥ مئوية ورطوبة نسبية من ٢٠-٤٠%

To be Kept away from Dust in Dry Cool place of 15-25- c and relative humidity 20-40%

شبكة المعلومات الجامعية

التوثيق الالكتروني والميكروفيلم

Ain Shams University Information Network
جامعة عين شمس
شبكة المعلومات الجامعية
@ ASUNET

بعض الوثائق الاصلية تالفة

جامعة القاهرة
كلية دار العلوم
قسم النحو والصرف والعروض

الجهود النحوية لدى المغاربة منذ القرن الرابع حتى نهاية القرن السابع الهجريين

رسالة دكتوراه

إعداد
رمضان احميدة على القحواش

إشراف

الأستاذ الدكتور
أحمد مصطفى عفيفي
أستاذ النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم

الأستاذ الدكتور
طه محمد الجندى
أستاذ النحو والصرف والعروض
بكلية دار العلوم

١٢٧٢
ص

وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْماً

صدق الله العظيم

الإهـــداء

أهدي هذا العمل إلى والدي العزيزين اللذين كان لهما الفضل الأول في تعليمي.

إلى زوجتي التي قدمت التضحيات الكبيرة حتى يرى هذا العمل النور .

إلى إبنيَّ على ومحمد جعلهما الله من أبناء الوطن الصالحين

إلى أساتذتي وفاء وعرفاناً .

مُقَدِّمَة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه ، ومن تبعه إلى يوم الدين .

أما بعد :-

فإن نشأة العلوم اللغوية في المغرب العربي كانت امتدادا لجهود المشـــارقة ومشاركتهم المتنوعة التي أسهمت إلى حد كبير في بناء نهضة بحثية فـــي ربـــوع البلاد الاسلامية .

وقد انتفع الدارسون المغاربة أول أمرهم بأهل المشرق في الدرس النحوي فقد أخبرتنا كتب التراجم المختلفة بهجرة بعض علماء المشرق إلى المغرب مـــن أمثال أبي على القالي الذي نزل قرطبة في القرن الرابع الهجري في عهـــد عبـــد الرحمن الناصر ، فكان نزوله فاتحة عهد لغوي كبير ، وينزل بتونـــس لغويـــان كوفيان هما قتيبة الجغبي وعيَّاض بن عوانة وكان لهما أكبرُ الأثر في إخراج جيل قيرواني خالص اهتم بالنحو وتعلمه ، من أمثال محمد بن إسماعيل المتوفـــى بعـــد المئتين ، حتى إن الزبيدي قال عنه :" كان متقدما في العربية والنحو وكان يقـــال عنه إنه أعلم بالنحو خاصة منه في اللغة العربية"[1] .

وكان هذا الانتفاع مسلكا مأمونا في الوصول إلى غاية البحث والدراســـة ، بحيث استطاع المغاربة ترسيخ قيم مفيدة في النحو الغربي ، كـــانت جـــل عنايـــة واهتمام من جاء بعدهم في عصور كثيره وإذ نظرنا فـــي مؤلفـــات المغاربـــة وآثارهم التي تزاحمت عبر الزمن ، نلاحظ مدى الإسهام المغربي ، فـــي إثـــراء اللغة بالجديد النافع في مختلف مسائلها وقضاياهـــا ، ونظـــرا لأهميـــة دراســـة المغاربـــة في تدعيم النحو ، كان موضوع البحث بعنوان (الجهود النحوية لـــدى المغاربة منذ القرن الرابع حتى نهاية القرن السابع الهجريين) وتحديد الموضـــوع ببدايـــة القرن الرابـــع حتى نهاية القرن السابـــع ، له ما يـــبرره ، حيـــث إن

---

(١) طبقات اللغويين والنحويين ٣١٦ .

بدايـــة الجهود النحوية كانت منذ الفتح سنة (٢٢ هـــ) ، فقد ظهر لغويون ونحاة بعد الفتح من أمثال حمدون النحوي ، وجودي بن عثمان القيرواني ومحمـــد بـــن صدفة الطرابلسي ، وعلى بن مضر البنغازي ، وغيرهم كثير ، ونظرا لطول تلك الفترة الزمنية التي عاشوا فيها ، فإن آثارهم التي ذكرتها كتب التراجم لم تصـــل إلينا ، كما أن الكتب المتأخرة لم تذكر لهم آراء لغوية أو نحوية أثرت عنهم إلا ما ندر ، لذلك يصعب البحث عن آثار نحاة المغرب السابقين في هذه الفترة ؛ لأن كل هذه الأثار سقطت من يد الزمن ولم تصل إلينا .

أما في القرن الرابع وما بعده فقد وصلت إلينا بعض المؤلفات تعـــبر عـــن آراء أصحابها ككتاب الواضح في العربية للزبيدي الذي يعد أول مؤلفات المغاربة في النحو ، ثم توالت المؤلفات بعد ذلك ، ووصلت ذروتها فـــي القـــرن الســـابع الهجري ، فقد كثر فيه تأليف الكتب النحوية ووصل عـــدد كبـــير منهـــا إلينـــا ، وبخاصة مؤلفات نحاة الأندلس ، فقد كان القرن السابع الهجري من الناحية العلمية يمثل أعلى المستويات ، وهو بحق يعد العصر الذهبي للإنتاج النحوي في المغرب حتى إننا لنجد المقْرى يقول " والنحو عندهم في غاية من علو الطبقة حتى إنهم في هذا العصر فيه كأصحاب الخليل وسيبويه ، ولا يزداد مع هرم الزمان إلا جـــدة ، وهم كثيرو البحث فيه ، وحفظ مذاهبه كمذاهب الفقه ، وكل عالم في أي علـــم لا يكون متمكناً من علم النحو بحيث لا تخفي عليه الدقائق فليس عندهـــم بمســـتحق للتميز ، ولا سالم من الازدراء"[٢] .

وقد واجه البحث بعض الصعوبات منها :-

أ : بقاء كثير من مصادر البحث مخطوطة بدون تحقيق وفي مواضع متفرقـــة الأمر الذي يعوق سهولة الاطلاع عليها والإفادة منها على الوجه المطلوب.

ب : ضياع كثير من مصادر النحو المغربية التي ألفها المغاربة ،وقام المشارقة بالنقل عنها ، وهو أمر يحول دون مقارنة النصوص بمصادرها الاصلية ، وذلك لزيادة التثبيت والتوثيق .

---

(٢) نفح الطيب للمقري ٢٥٦/١

ج : تفرق هذه الكتب بين البلدان المختلفة وفى مكتبات متباعدة .

وقد حاول الباحث التغلب على تلك المشاكل بالاعتماد على الكتب المطبوعة التي توافرت له .

أما ما يتعلق بالمنهج المتبع في الدراسة فكان :-

١- الاعتماد على المنهج التاريخي في تتبع آثار المغاربة حسب التسلسل الزمني للبحث .

٢- التمثيل بأكبر قدر من الأمثلة التي عالجت بعض القضايا النحوية قبل إصدار أي حكم ، أو إعلان نتيجة ، وعدم تعميم حكم لا يدعمه إلا القليل من الأمثلة والنصوص .

٣- الاعتماد على النصوص وآثار المغاربة الأعلام في استخلاص الخصائص النحوية لدى المغاربة .

٤- الحكم على الأعلام المغاربة من خلال دراسة بعض القضايا النحوية في مؤلفاتهم .

أما المصادر فقد اعتمدت على كتب التراجم والطبقات بعامة وتراجم النحاة وطبقاتهم بخاصة ، والكتب النحوية التي تهتم بجمع الآراء على اختلاف المذاهب وعلى المؤلفات النحوية المغربية التي تمثل مرحلة البحث .

أما هيكل البحث فيتكون من تمهيد وخمسة فصول وخاتمة .

* **في التمهيد** جاء الحديث عن اللغة العربية في المغرب العربي وأسباب انتشارها ودور البعثات العلمية إلى المشرق في ظهور وتطور الدراسات النحوية وتطورها في المغرب.

* **أما الفصل الأول** فقد جاء الحديث فيه عن الدراسات النحوية قبل القرن الرابع وتأثيرها ، ثم التعريف بالكتب التي ألفها المغاربة منذ القرن الرابع حتى نهاية القرن السابع وبيان الموجود منها والمفقود .

* **وفي الفصل الثاني** جاء الحديث عن المؤثرات في المدرسة النحوية المغربية واهتمام المغاربة بكتاب سيبويه وجهودهم في شرحه ، واهتمامهم بنحو الكوفيين والبغدادين ، وجهودهم في شرح كتاب جمل الزجاجي ثم الحديث عن المدرسة النحوية المغربية ، ومراحل تكونها وآراء العلماء فيها.

* **والفصل الثالث** يتحدث عن آثر المغاربة في النحو ، وذلك بعرض بعض الآراء التي انفرد بها المغاربة عن المشارقة ، وترتيب هذه الآراء والأقوال حسب أبواب النحو المعروفة ، ومناقشة بعض هذه الآراء كما يتناول تأثير المغاربة في بعض نحاة المشرق الذين جاءوا بعدهم .

* **والفصل الرابع** يتناول أصول النحو عند المغاربة وبيان موقف المغاربة من الاستشهاد بالقراءات القرآنية والحديث النبوي الشريف في مسائل النحو ، ثم موقفهم من الاستشهاد بالشعر العربي ، والحديث عن القياس ، والعلة عند المغاربة .

* **أما الفصل الخامس** فيتحدث عن دور المغاربة في تيسير النحو ، وأهم الوسائل التي اتبعوها لتحقيق هذه الغاية .

* **وقد شُفع البحث بخاتمة** توضح أهم النتائج التي تم التوصل إليها ، وبفهارس فنيه لمحتوياته .

وأرجو أن أكون قد أسهمت بهذا العمل ولو بقليل في إلقاء بعض الضوء على جهد من جهود المغاربة المتعددة في مختلف المجالات التي لا تزال بحاجة ماسة إلى أقلام الدراسين لكشف خفايا هذه الجهود ، وإبراز النواحي التي غفل عنها الباحثون ، فلم تحظ بالدراسة والتتبع .

وأود أن أشكر هنا كل من ساهم في إخراج هذا العمل إلى الوجود من قريب أو بعيد ، وفي مقدمتهم ذلك الرجل الذي أشرف على هذا العمل منذ بدايته برغم مشاغله المتعددة وهو الأستاذ الدكتور / أحمد مصطفى عفيفي الذى كان لتوجيهاته وملاحظاته أثر كبير في هذا البحث .

كما أتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان إلى الأستاذ الدكتور / طه محمد الجندي الذي شارك في الإشراف على هذا البحث ، وكان لملاحظاته القيمة وتوجيهاته السديدة ورحابة صدره أكبر الأثر في الارتقاء بهذا العمل وجعله في صورة أفضل كما أتقدم بخالص الشكر إلى اللجنة التي قبلت تقييم هذا العمل المتواضع ، والمكونة من :

الأستاذ الدكتور/ شعبان صلاح أستاذ ورئيس قسم النحو والصرف والعروض بكلية دار العلوم.

الأستاذ الدكتور/ صبرى السيد أستاذ ورئيس قسم اللغة العربية بكلية البنات/ جامعة عين شمس.

وأتوجه بالشكـــر أيضا إلى الأستاذ الدكتور / العربي سالم الشريف الذي كـــان له فضل كبير في تذليل كثير من العقبات التي واجهـــت البحث ، كما أشكر الأستاذ الدكتور / على محمد كريدغ الذي لم يبخل على هذا البحث بجهده ، كما أشكر دار العلوم التي احتضنت هذا البحث فنما بين ربوعها ، وجامعة القاهرة التي رعته ، وجامعة السابع من إبريل بالزاوية التي أتاحت لنا هذه الفرصة .

وأخيراً ليغفر لي أساتذتي المغاربة تطفلي على آثارهم الباهرة ، وكنوزهم الرائعة التي تحتاج إلى جهود جبارة للكشف عن محاسنها وخباياها ، وما مثلى في ذلك إلا كحامل التمر إلى هجر ومهدي الوشى إلى عدن . وحق لهم أن يقولوا كما قال الصاحب بن عباد عندما اطلع على كتاب العقد الفريد لابن عبد ربه هذه بضاعتنا ردت إلينا .

والله أسأل أن يُنتفع بهذا العمل المتواضع إنه سميع مجيب

تمهيـــــــد

(اللغة العربية فى المغرب العربى)

إن اللغة التى تحدث بها أهل المغرب[1] العربى الآوائل تمثلت فى عدة لهجات بربرية بينها تشابهات قوية من أقصى ليبيا إلى أقصى المغرب ، والتقارب يبرز أيضاً فى أسماء الشعوب والقبائل والبطون ، التى وزع عليها سكان المغرب العربى الآوائل. وبعد الفتح الإسلامى للمغرب انتشرت اللغة العربية فى هذا الإقليم ، وكان لانتشارها عدة أسباب منها :

١- الدين الإسلامى الحنيف الذى يعد من بين الأسباب الفعالة التى ساعدت على انتشار اللغة العربية ، ومرجع ذلك إلى عدالة الدين الإسلامى ، وصدق معاملاته ، ونزاهة قضاته ، مما جلب قلوب الرعايا ، وحبب النفوس إلى تعلمه والإيمان بشريعته وطاعة أوامره ونواهيه ، أيضا أطلق الإسلام الحرية فى العقيدة والفكر والعمل وفقاً للقاعدة الإسلامية التى أعلنها الخليفة الثانى عمر بن الخطاب رضى الله عنه (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) ، ثم المساواة التى شرعها الإسلام بين أفراد الناس على اختلاف طبقاتهم ومللهم وألوانهم ، وذلك عملاً بقوله تعالىٰ : " **إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ** "[2]

٢- ظهور اللغة العربية كاملة بالقرآن الكريم ، الأمر الذى أعطاها سرعة الانتشار بين الناس ، لأن القرآن الكريم معجزة كل العرب ، حيث لم يتح لأى أمة من الأمم كتاب مثله من حيث قوة البلاغة ،وسرعة التأثير فى النفوس ومن هذا المنطلق أصبحت اللغة العربية فى النصف الثانى من القرن الرابع الهجرى لغة العلم والديوان ولم تتراجع فى أرض دخلتها لتأثيرها الناشىء عن كونها لغة دين ،ولغة مدنية .

٣ - دخول اللغة العربية معترك الاحتكاك اللغوى مع اللهجات البربرية وغيرها نتيجة لنزوح الفاتحين إلى الأقاليم ،وانتقال الكثير من القبائل العربية من اليمن والحجاز إلى شمال إفريقيا ،ذلك أدى إلى اختلاط الأنساب ،واتساع رقعة

---

(١) مصطلح المغرب القديم يطلق على كل ما يلى مصر غرباً من بلاد الشمال الإفريقى حتى المحيط الأطلسى ، والعرب يدخلون فى بلاد المغرب بلاد الأندلس كذلك ، تاريخ المغرب وحضارته ، حسين مؤنس ، ١٧ .

(٢) سورة الحجرات : الآية ١٣